

نفحات القرآن

[216] مرة على الرسول في غار "حراء" ذهب الى بيت خديجة وقصّ عليها ما جرى واطاف:

إِنِّي أَخَافُ (أَيُّ أَخَافُ أَنْ تَكُونَ الْإِحْيَاءُ شَيْطَانِي لَا إِلَهِيَّةً) فطمانته خديجة، ثم ذهب الى ورقة بن نوفل (ابن عم خديجة) الذي كان متخذاً المسيحية ديناً له في عهد الجاهلية، وكان يعرف القراءة والكتابة العربية والعبرية، فطلب من النبي حكاية ما جرى له .. وبعد ما قصّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الحدث له، قال ورقة: إِنَّهُ هُوَ الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ يَهْبِطُ عَلَى مُوسَى ثُمَّ أَضَافَ: لِيَتَنِي أَكُونَ حَيًّا عِنْدَمَا يَخْرُجُ قَوْمُكَ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ. (1) إِنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَاضِحٌ. أَذْكَاءُ يَحْتَاجُ الرَّسُولَ الَّذِي يَتَّصِلُ بِعَالَمِ الْغَيْبِ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نُوْفَلِ الْكَاهِنِ النَّصْرَانِيِّ؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ الْاعْتِمَادُ عَلَى وَحْيٍ مِثْلِ هَذَا؟ لِمَاذَا لَمْ يَشْكُ بِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عِنْدَمَا

نَزَلَ عَلَيْهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي طُورِ سَيْنَاءَ؟ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ مُوسَى سَمِعَ صَوْتَهُ فَقَطْ وَلَمْ يَشَاهِدْهُ، أَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ أَيْدٍ خَفِيَّةٌ وَرَاءَ هَذِهِ الْخَرَّافَاتِ لِتُضْعِفَ أَعْمَدَةَ الْوَحْيِ وَالنَّبُوَّةِ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ؟ *

* 6 - الْقُرْآنُ أَغْنَى مَصْدَرَ لِلْمَعْرِفَةِ فِي الْآحَادِثِ الْإِسْلَامِيَّةِ: نَسْتَمِرُّ فِي الْبَحْثِ مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَهْمِيَّةِ وَغْنَى أَكْبَرَ مَصْدَاقٍ لِلْوَحْيِ وَهُوَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ اعْتِمَادًا عَلَى مَا جَاءَ عَلَى السَّنَةِ الْأُتَمَّةِ الْبَرَّةِ، كَيْ يَكُونَ تَأْكِيدًا لِأَصْلِ وَمَوْقِعِيَّةِ الْقُرْآنِ كَمَصْدَرٍ عَظِيمٍ لِلْمَعْرِفَةِ، كَمَا يَكُونُ جَوَابًا لِأَوَّلِئِكَ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ شَطَطًا وَيَعْدُونَ الْوَحْيَ مِنْ "الْغَرَائِزِ الْحَيَوَانِيَّةِ" وَأَدْنَى مِنَ الْإِدْرَاكَاتِ

_____ 1 - نَقَلَ هَذَا الْمَضْمُونُ كَثِيرًا مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ مِنْ أَهْلِ

السَّنَةِ مِنْهُمْ "الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ" وَ"مُسْلِمٌ" وَ"سَيِّدُ قُطْبٍ فِي تَفْسِيرِهِ فِي طَلَالِ الْقُرْآنِ فِي بَدَايَةِ سُورَةِ الْعَلَقِ" كَمَا وَرَدَ فِي "دَائِرَةِ مَعَارِفِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ - مَادَّةُ وَحْيٍ -".